

القيادة الاستخلافية للأمة من خلال القرآن الكريم
**The Ummah's Vicegerential Leadership
 in the Light of the Holy Qur'an**

¹عامر وهاب

1 جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية (تركيا)، anasouahab@ouahab.gmailcom

تاريخ النشر: 2026/01/20

تاريخ القبول: 2025/01/16

تاريخ الاستلام: 2025/12/16

ملخص:

يطرح الباحث في هذه الورقة موضوع القيادة الاستخلافية للأمة، بهدف بيان أهمية الموضوع من جهة، وبيان الشروط التي ينبغي أن تكون عليها الأمة، لتحقيق عالمية الرسالة في أبعادها الحضارية الكبرى، ومقاصدها العظمى.

وقد توصل البحث إلى أن القيادة الاستخلافية للأمة تمثل مقصدا شرعيا، وضرورة وجودية لها، وأن تحقق هذه القيادة هو الذي يحافظ على بوصلتها في اتجاه تحقيق غايتها الكبرى وهي قيادة البشرية إلى منهج الله ومنهج الله تعالى، ولتحقق ذلك لابد من توفر مجموعة شروط وضرورات لازمة.

كلمات مفتاحية: القيادة. الأمة. الاستخلاف. المقصد. التعمير.

Abstract:

This paper explores the Ummah's vicegerential leadership by highlighting its significance and identifying the essential conditions required for realizing the universal and civilizational mission of Islam. The study concludes that such leadership is both a normative higher objective and an existential necessity, preserving the Ummah's direction toward its ultimate purpose of guiding humanity to God's path—an aim attainable only through fulfilling key foundational conditions.

Key words: Leadership. the Ummah. Vicegerential Governance. Higher Objectives. Civilizational Stewardship.

1. مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

تعدّ القيادة الاستخلافية للأمة من المفاهيم المركزية والأولية للأمة في تصورهما للبناء الحضاري الإسلامي، لأنها تحقق الوظيفة الوجودية للإنسان في الأرض، وتؤهل الأمة لأداء رسالتها الإنسانية العالمية، تحقيقاً للعدل، والرحمة والحرية والكرامة. وي طرح هذا الموضوع في سياق حاجة ملحة للبشرية جميعاً إلى قيادة إنسانية حقيقية، تستند إلى الوحي تأصيلاً، وتتجه للواقع استيعاباً، وتضع الإنسان في محور الاهتمام ابتداءً، فيتحقق بذلك للأمة دورها الإنساني للبشرية جميعاً.

إشكالية البحث:

ينطلق هذه البحث من نساؤل رئيس هو: هل في مقدور الأمة الآن أن تحقق القيادة الاستخلافية التي تنتظم خلفها البشرية جمعاء، اتباعاً واقتداءً؟ وما الشروط التي تمكنها من أداء هذا الدور الرسالي والحضاري الكبير؟ وما أثر تحقق هذه القيادة في مسار الأمة والبشرية؟

2. تعريف القيادة لغة واصطلاحاً

1.2 تعريف القيادة لغة: جاء في العين: القود نقيض السوق، يقود الدابة من أمامها (ويسوقها من خلفها). والقياد: الحبل الذي تقود به دابة أو شيئاً، ويقال: إنه لسلس القياد. وأعطيته مقادي أي انقادت له. واقتادها لنفسه، وقادها لنفسه وغيره. والقيادة مصدر القائد. والقائد من الجبل: أنفه. (الفارهيدي، صفحة 196)

قال ابن منظور: القود: نقيض السوق، يقود الدابة من أمامها، ويسوقها من خلفها، فالقود من امام والسوق من خلف والاسم من ذلك كله القيادة (ابن منظور، 1414، صفحة 370)

2.2 تعريف القيادة اصطلاحاً: عرفت القيادة بتعريفات كثيرة، منها:

. القيادة هي: عملية تحريك مجموعة من الناس باتجاه محدد ومخطط وذلك بتحفيزهم على العمل باختيارهم. والقيادة الناجحة تحرك الناس في الاتجاه الذي يحقق مصالحهم على المدى البعيد، وللقيادة دور وعملية تهدف إلى التأثير في الآخرين، والشخص القيادي هو الذي يحتل مرتبة معينة في المجموعة ويتوقع منه تأدية عمله بأسلوب يتناسب مع تلك المرتبة. والقائد هو الذي ينتظر منه ممارسة دور مؤثر في تحديد وإنجاز أهداف الجماعة. والقائد الناجح هو الذي يقود الجماعة نحو الاتجاه الصحيح فعلا، وليس الشخص الذي يناور ليتزعم الناس. (سامي محسن و احمد عبد اللطيف، 2010، الصفحات 191-192)

. وعرفت أيضا بأنها القدرة على التأثير في سلوك أفراد الجماعة، وتنسيق جهودهم، وتوجيههم لبلوغ الغايات المنشودة. (سعد محمد النمر ، 2011، صفحة 316)

. وعرفها محمد شيت الخطاب بأنها الأعمال التي يضطلع بها القائد في قيادة الجنود. (محمد شيت الخطاب، 1988، صفحة 43)

وتوجد تعاريف أخرى كثيرة، إلا أنها كلها تجتمع في معاني مشتركة وهي أن القيادة هي عملية تحريك حقيقية للآخرين، نحو تحقيق الأهداف المرسومة، سواء كان الآخر مؤسسات أو أفرادا، على أن تكون هذه القيادة على قدر من الكفاءة والتخطيط والاقتدار.

يمثل هذا الفصل حجر الأساس في بناء لتصور القرآني للقيادة، من خلال الربط الوثيق بين مفهومي "القيادة" و"الاستخلاف"، واللذين يشكلان الإطار الفلسفي العام لوظيفة الإنسان في الكون، كما يرسخهما القرآن الكريم، فالقيادة في المنظور القرآني لا تنفصل عن غاية الخلق، ولا عن المهمة الكبرى التي أوكلها الله تعالى للإنسان وهي: الاستخلاف في الأرض، وما يترتب عليها من مسؤوليات حضارية، وسلوكيات قيمية، واستعدادات معرفية وروحية وعملية.

إن هذا الاستخلاف لا يخص فرداً أو نبياً فحسب، بل يتعدى ذلك إلى الأمة الإسلامية بوصفها الأمة الشاهدة على الناس، التي اختارها الله لتكون قيادة حضارية للبشرية، تقوم على هداية الناس، وتعمير الأرض، ومواجهة الفساد، وتحقيق التسييح والتقديس لله تعالى من خلال الفعل البشري الراشد، والعلم النافع، والسلوك القويم.

ويُبرز القرآن الكريم هذه المفاهيم في مواضع متعددة، بدءًا من قصة خلق آدم عليه السلام، والتي ترتبط مباشرة بفكرة الاستخلاف، مرورًا بالأمم السابقة التي استخلفها الله ثم بدّل أكثرها، وانتهاءً بالأمة الإسلامية التي جعلها الله "خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ"، لتكون القيادة الروحية والأخلاقية في الأرض.

3.: مفاهيم القيادة الاستخلافية للأمة

تُعَدّ القيادة في المنظور الإسلامي مفهومًا ذا أبعاد روحية وأخلاقية وحضارية، يتجاوز الإطار الضيق للسلطة والسيطرة، ليندمج ضمن إطار أوسع هو "الاستخلاف"، وهو المفهوم الذي يتكرر في القرآن الكريم بوصفه جوهر العلاقة بين الإنسان والكون، والإنسان والمجتمع، والإنسان والله عز وجل، وقد جسدت الرسالة الإسلامية هذا المفهوم في الأمة الإسلامية، باعتبارها الكيان الذي اختاره الله لحمل مسؤولية الشهادة على البشرية، وتحقيق مقاصد الاستخلاف من عبادة، وعمارة، وعدل، وهداية.

1.3 مفهوم القيادة الاستخلافية في القرآن الكريم

القيادة في التصور القرآني ليست تشريعًا دنيويًا، بل تكليف إلهي يقوم على الأمانة والمسؤولية والوظيفة الرسالية، وقد بدأ هذا المفهوم منذ خلق الإنسان، حيث قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ سورة البقرة الآية 30.

وهذه الآية تُبَيِّن أن الإنسان خُلِق ليُكون خليفة، أي ليقوم بوظائف الإدارة والقيادة والرعاية، وفق منهج الله، لا وفق أهوائه ورغباته، والخلافة هنا ليست وراثية فقط، بل مسؤولية عن تطبيق منهج الله في الأرض (ابن عاشور، صفحة 15)

وقد تكرر ذكر مفهوم "الاستخلاف" في مواضع متعددة من القرآن، منها قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ سورة النور الآية 55، وهذا يدل على أن الاستخلاف لا يُمنَح إلا لمن يحقق شروط الإيمان والعمل الصالح، فليست القيادة مطمحًا دنيويًا، بل ثمرة طبيعية للتقوى والصلاح.

ومصطلح القيادة الاستخلافية يشكل مفهومًا تركيبياً يجمع بين معنيين مهمين، هما: معنى القيادة باعتبارها عملية تأثير وتوجيه وتنظيم لمسار الأفراد والجماعات نحو تحقيق أهداف مشتركة، ومعنى

الاستخلاف الذي يقره القرآن باعتبار غلبة الإنسان من الخلق وهي خلافة الله في الأرض، وعمارته وفق منهج الصلاح والإصلاح القائم على تحقيق المصلحة ودفع المفسدة، ومنه فإن القيادة الاستخلافية تفهم ضمن هذا الإطار الدلالي، بوصفها ممارسة قيادية مؤطرة بأخلاق الوحي، ومسؤولة أمام الله، تستمد شرعيتها من القيام بوظيفة الاستخلاف، وتضبط سلوك القائد في إدارة الموارد والطاقات لتحقيق مقاصد الهداية وال عمران (فريدة زمر، 2016).

2.3 القيادة وفقه الاستخلاف (قراءة في آية الاستخلاف)

إنّ التأمل في المنهج القرآني في تأسيس مفاهيم القيادة لا يُمكن أن يتجاهل آية الاستخلاف في قصة خلق آدم عليه السلام، حيث يرد أول تصريح قرآني عن الاستخلاف البشري، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ سورة البقرة الآية 30

هذه الآية تُعدّ مرجعاً تأسيسياً لفهم العلاقة بين الإنسان والقيادة، وتمثّل مدخلاً لفهم مفهوم "فقه الاستخلاف"، وهو الفقه الذي لا يُعنى فقط بموقع الإنسان في الكون، بل بدوره القيادي الحضاري، من حيث قدرته على البناء والإصلاح أو التدمير والإفساد، وسأقف عند المصطلحات الأساسية في الآية، وفق ما يأتي:

"جاعل": كلمة "جاعل" في لغة العرب تدل على الإيجاد والتقدير والتخطيط، وهي تختلف عن "خالق" في كونها تتعلق بالتصريف والتكليف والتقدير لما بعد الخلق فالجعل يتضمن الرضا بذلك ويكون مضمونا (ابن حجر، 1983، صفحة 364) فالله تعالى حين قال: "جاعل في الأرض خليفة" إنما عبّر عن قصد إلهي وتخطيط حكيم لإعمار الأرض بقيادة الإنسان. (ابن هشام، 1955، الصفحات 215-218)

"في الأرض": اختيار الأرض ساحةً للاستخلاف يُبرز البعد العملي والميداني للقيادة، فهي ليست فكرة نظرية ولا مقيدة بجوانب تعبدية فحسب، بل هي رسالة للحركة وال عمران والإصلاح في الأرض، كما قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ سورة هود الآية 61، فهذا الاستخلاف ارتبط بمهمة حضارية على الأرض لا في السماء، وهو ما يربط بين العقيدة والعمل، والروح والمادة (الطبري، صفحة 255)

"خليفة": الخليفة في اللغة هو من يخلف غيره، إما عن فرد أو عن جماعة، ويكون في موضعه للقيام بما كان عليه، وقد اختلف المفسرون في تحديد المقصود بالخليفة هنا، فمنهم من قال إنه آدم عليه السلام، يخلف من سبقه من الجن على الأرض، ومنهم من رأى أن المقصود جنسه من البشر، يخلف بعضهم بعضاً في حكم الأرض وعمارتها (محمد خلدون، 2010، صفحة 12).

لكن في كلا التفسيرين، تتضمن الكلمة دلالة على القيادة والرعاية والحكم والمسؤولية، وهي دلالة تتسق مع قوله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ سورة ص الآية 26 الاستخلاف إذاً هو منصب قيادي تكليفي.

3.3 الربط بين الاستخلاف والعلم

الملفت أن الحوار القرآني بين الله والملائكة بشأن خلق الإنسان تلاه مباشرة بيان قدرات آدم عليه السلام المعرفية (الطبري، الصفحات 457-463)، إذ قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ سورة البقرة الآية 31، ثم بعد أن عجزت الملائكة عن تسمية الأشياء، قال الله: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ سورة البقرة الآية 33، إنَّ تسلسل الآيات يدل بوضوح على أن العلم كان هو الحجة الفاصلة في إسناد الاستخلاف لآدم وذريته، إذ أن الذي يملك المعرفة هو الأجدر بتحقيق العدل، وتجنب الفساد، وهو ما تؤكد التفاسير، حيث قال ابن كثير: "أظهر الله فضل آدم على الملائكة بعلم الأسماء، فدل ذلك على أن العلم أشرف الكمالات" (ابن كثير و اسماعيل الدمشقي، 2000، صفحة 346).

فالعلم هنا ليس مجرد معرفة، بل أداة للتمييز بين الحق والباطل، وبين الإصلاح والفساد، وهو ما يمنح الإنسان أهلية القيادة، ولا غرو أن النبي ﷺ بين هذا المعنى حين قال: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) (البخاري، 1993، صفحة 39).

4.3 القيادة ومواجهة الفساد

اعتراض الملائكة في الآية الكريمة جاء على صورة سؤال استنكاري: ﴿أَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ سورة البقرة الآية 30، وهو اعتراض يحمل فهمًا استباقياً منهم لطبيعة البشر، وربما نتيجة تجربة سابقة مع مخلوقات على الأرض (كالجن)، إلا أن الله تعالى ردّ بقوله: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، مبيّناً

أن هذا المخلوق الجديد يملك من المؤهلات ما يجعله جديرًا بالخلافة، وأنه ليس مفسدًا بطبيعته، بل الفساد طارئ، وليس أصيلاً، وهذا يؤسس لفكرة أن الفساد ليس قدرًا ملازمًا للقيادة البشرية، وإنما يحدث حين تفتقر القيادة إلى مؤهلاتها: العلم، والعدل، والتقوى، ومن هنا فإن كل قيادة لا تقوم على هذه الأسس تُعدّ مفسدة، وإن امتلكت أدوات القوة والهيمنة، ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا﴾ سورة لقمان الآية 18، مبيّنًا أن التواضع والعدل والتقوى هي صفات القائد الخليفة (ابن هشام، 1955، الصفحات 219 - 220).

5.3 فقه الاستخلاف كمنظومة قيادة

"فقه الاستخلاف" هو الفهم الشامل للوظيفة التي خلق الإنسان من أجلها، والتي تتضمن: العبادة: لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ سورة الذاريات الآية 56، فالقيادة تبدأ من عبودية الله، لا من تزكية النفس أو عبادة الذات. العمارة: كما قال تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ سورة هود الآية 61، فالمقصود هو البناء لا التخريب.

. العدالة: لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ سورة النحل الآية 90. الشهادة الحضارية: كما في قوله: ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾، وهذا لا يتم إلا بقيادة راشدة. ويجمع هذا الفقه بين التزكية والمعرفة، وبين الأخلاق والسياسة، وبين الروح والعقل، ومن ثم فإن كل قيادة لا تحقق هذا التكامل هي قيادة ناقصة أو مفسدة (طه جابر العلواني، 1995، الصفحات 101 - 118).

6.3 القيادة بين التكليف والتشريف

الميزة الفارقة في المفهوم الإسلامي للقيادة أنها لا تُبنى على العصبية أو الوراثة أو القوة المادية، بل على الصفات الأخلاقية والروحية، مثل العلم والتقوى والعمل الصالح، يقول الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، فقال إبراهيم: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾، قال الله: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ سورة

البقرة الآية 143، فبين الله أن القيادة لا تُعطى للظالمين، ولو كانوا من ذرية الأنبياء (علي محمد جريشة و محمد شريف الزبيق، 1979، صفحة 157) .

وقد أكد النبي محمد ﷺ على هذا المعنى حين قال: (إنكم ستحرصون على الإمارة، وستكون ندامة يوم القيامة، فنعم المرصعة، وبئست الفاطمة) (ابن بطال ، 2003، صفحة 218)، أي أن الرغبة في القيادة ليست غاية يُتنافس عليها، بل مسؤولية يخاف منها الصالحون.

وإن كان من شرف، فهو شرف الانتساب لهذه الرسالة المباركة، وفخر الغمل لها والدعوة لمنهجها.

7.3 النموذج النبوي في تطبيق فقه الاستخلاف

النبي ﷺ هو التجسيد الكامل لفهم القيادة الاستخلافية، فقد جمع بين صفات القائد العادل، والمعلم، والمجاهد، والمصلح، وقد مدحه الله تعالى بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ سورة القلم الآية 4، وقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ... حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ سورة التوبة الآية 128.

ولذلك، فإن فقه القيادة يقتضي تأسيساً بالمنهج النبوي، الذي مزج بين الحزم والرحمة، وبين العدل والشورى، وبين التوكل والتخطيط، وهو ما ينبغي أن يكون عليه القادة في أي زمان.

8.3 الخروج عن مقتضى الاستخلاف

حين تنحرف القيادة عن فقه الاستخلاف، تصبح مصدرًا للظلم والفساد، ولذلك قال النبي ﷺ: (ما من عبدٍ يسترعيه الله رعيةً، يموت يومَ يموت وهو غاشٌّ لرعيته إلا حَرَّمَ الله عليه الجنة) (مسلم ، 1955، صفحة 1460)

، وهذا يوضح أن المسؤولية القيادية في الإسلام محاطة بالمحاسبة الإلهية، ولا تُعفى بالتقادم أو الإنجاز الظاهري (ابن تيمية، 1988، الصفحات 9 - 21) .

4. خصائص القيادة الاستخلافية للأمة

1.4 البعد الحضاري للقيادة الاستخلافية

القيادة في التصور الإسلامي ليست مجرد سلطة زمنية، بل مشروع حضاري يهدف إلى تحقيق مقاصد الشرع في الإصلاح والرحمة والعدل، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ سورة الأنبياء الآية 107، فالرسالة التي تحملها الأمة هي رسالة رحمة، لا سيطرة، وعدل لا ظلم.

وهذا البعد الحضاري يجعل الأمة مطالبة بإقامة منظومة متكاملة تشمل:

. الهداية الروحية: من خلال التزكية والتعليم.

. الإصلاح الاجتماعي: بإقامة العدل، ومحاربة الفساد.

. التنمية العلمية: عبر تحصيل المعرفة النافعة.

. الشهادة على البشرية: أي أن تكون قدوة ومنارة للناس. (الطبري ، الصفحات 535- 536) ، فدور

الأمة الإسلامية هو امتداد لدور الأنبياء السابقين، مع فارق أن الرسالة الخاتمة شاملة وعالمية، وقد صارت

الأمة هي المؤتمنة على تلك الرسالة.

2.4 موصفات القيادة الاستخلافية للأمة:

القيادة الاستخلافية تتطلب صفات مخصوصة، منها:

أولاً: العلم: قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ سورة البقرة الآية

247، حيث اختار الله طالوت لقيادة بني إسرائيل بناءً على العلم قبل القوة.

ثانياً: العبادة والتقوى: قال تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ

الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة يوسف الآية 90.

ثالثاً: العدل: وهو أساس الاستخلاف، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ سورة

النساء الآية 58

رابعاً: العمل الصالح: فلا قيادة لمن لا يُترجم إيمانه إلى سلوك صالح، كما في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ سورة النور الآية 55.

3.3 قيادة الأمة والتحدي الحضاري

الاستخلاف ليس مهمة فردية فقط، بل مسؤولية جماعية للأمة الإسلامية، التي وُصفت في القرآن بأنها

"خير أمة"، ليس بمعنى التفضيل الوراثي، بل بمعنى الأهلية المشروطة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

كما في قوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ سورة آل عمران الآية 110.

وهذا يدفع إلى أن الأمة كجماعة مطالبة بإنتاج نموذج قيادي يجمع بين العدل والعلم، والقوة والرحمة، ومن هنا تأتي أهمية استحضار فقه الاستخلاف في مناهج التربية، والسياسة، والاجتماع.

وبذلك فإن آية الاستخلاف في قصة آدم عليه السلام ليست مجرد خبر تاريخي، بل هي تأسيس قرآني لمفهوم القيادة البشرية في بعدها التوحيدي والحضاري، ففقه الاستخلاف لا ينفصل عن فقه القيادة، بل يتقاطع معه في المنطلقات والمقاصد، ولذلك، فإن أي مشروع قيادي في الأمة لا ينبثق من هذا الفقه، سيظل عرضة للانحراف، والفساد، والفشل، مهما امتلك من أدوات السلطة.

4.4 التحديات والمسؤوليات المعاصرة

في عالمٍ تتنازعه القوى المادية، وتسيطر عليه النظم البراغمية، تبدو القيادة الاستخلافية للأمة الإسلامية مسؤوليةً جسيمةً وتحديًا حضاريًا عظيمًا، لا سيما في ظل تراجع الوعي الحضاري، والانقسام السياسي والتبعية للأجنبي، وضمور البنية العلمية والقيمية في العديد من المجتمعات الإسلامية، إن هذه القيادة ليست ترفًا فكريًا ولا مجرد شعار ثقافي، بل هي ضرورة قرآنية تفرضها طبيعة الرسالة الربانية التي أنيطت بالأمة، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ سورة البقرة الآية 143 ، ومن ثم فإن كل تلك التحديات تضع على عاتق الأمة مسؤوليات لا يمكن تأجيلها ولا التنصل منها.

فمن بين التحديات الكبرى التي تواجه القيادة الاستخلافية في العصر الحديث:

أولاً: تراجع الوعي الحضاري

إذ فقد كثير من المسلمين إحساسهم بخصوصية دورهم، وغاب عن الأذهان المفهوم الشامل للاستخلاف الذي يتجاوز حدود الشعائر والطقوس إلى البناء القيمي والحضاري، وإقامة العدل، ونشر العلم، وتحقيق الرحمة في الأرض، وهذا ما يؤكد قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمُوتَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِّن دُونِهِ مِّن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ سورة السجدة الآية 4، هذا الوعي القرآني الغائب يجعل الأمة تفقد بوصلتها في كثير من ميادين الحياة، فلا تبني ولا تؤثر، بل تنكفي على ذاتها، وتلهث وراء أنماط حضارية مستوردة لا تعبر عن قيمها ولا تنطلق من عقيدتها (ابن عاشور ، الصفحات 370 - 373) .

ثانيا: الانقسام السياسي والتبعية

وهو من أخطر المعوقات أمام نهضة الأمة، فالتمزق القطري، والصراعات الإقليمية، والخضوع لإملاءات القوى الكبرى، أفرغ القرار السياسي من مضامينه الأخلاقية والشرعية، وحول كثيراً من القيادات إلى أدوات تنفيذية لإرادة الآخر، وهذا يتناقض مع مقتضى الاستخلاف، الذي يقوم على الاستقلالية والشهادة على الناس، لا الانقياد لهم، قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ سورة البقرة الآية 257 ، فكيف تكون الأمة خارجة إلى النور وهي ترضى بالظلمات التي يفرضها عليها غيرها؟ (سيد قطب ، الصفحات 1498 - 1502) .

ثالثا: ضعف البنية العلمية والقيمية

وهو ما جعل الفجوة تتسع بين القول والعمل، وبين القيم والشعارات، وبين الإمكانيات النظرية والقدرة على التنزيل الواقعي، لقد تحولت المعرفة في كثير من الأحيان إلى سلعة لا رسالة، وغابت القدوة العملية التي تجسد النموذج الإسلامي الحي، فالقيادة الاستخلافية لا تقوم على مجرد العلم، بل على العلم المرتبط بالإيمان، وعلى الفعل المرتبط بالرؤية، وعلى الإصلاح المستند إلى الوحي، كما جاء في وصايا لقمان لابنه: ﴿يَبْنِىْ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ سورة لقمان الآية 17 ، فهنا تتجلى القيادة القيمية التي تنطلق من الذات المؤمنة إلى المجتمع المصلح (زيغريد هونكه ، 1996، الصفحات 51 - 72) .

ومع كل هذه التحديات، تظل المسؤولية قائمة لا تلغيها الصعوبات، بل تؤكدتها وتشدد على ضرورتها، إن العودة إلى المفهوم القرآني للاستخلاف ليست ترفاً نظرياً، بل هي سبيل النجاة ومفتاح العزة، فهي التي تعيد تشكيل الدور العالمي للأمة الإسلامية، لا بوصفها قوة مهيمنة مادية، بل بوصفها أمة وسطاً، حاملةً لرسالة إصلاحية ربانية، تُقيم القسط وتنهض بالعدل وتنشر الرحمة في الأرض، يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ سورة النحل الآية 90 ، وهذا هو مضمون القيادة الراشدة التي تخرج من عباءة التسلط إلى فضاء الشهادة والرحمة (الطبري، الصفحات 96 - 99) .

إن القيادة الاستخلافية لا تبدأ من المؤسسات، بل من الأنفس، ولا تنهض بالخطط الاستراتيجية المجردة فقط، بل بالتزكية، والتربية، والإيمان، والبصيرة، كما في قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ سورة الجمعة الآية 2، فهنا تتجلى أولويات البناء في مشروع الاستخلاف: تلاوة آيات الله (الإيمان)، التزكية (القيم)، التعليم (المعرفة)، الحكمة (التمكين).

وفي ظل المتغيرات العالمية المتسارعة، كالعلمنة المتطرفة، والتحول التكنولوجية، والتهديدات البيئية، وانحيار المنظومات الأخلاقية، فإن المسؤولية الملقاة على كاهل الأمة تتضاعف، إذ لا بد من إعادة صياغة النموذج الحضاري الإسلامي، بحيث يواكب العصر دون أن يذوب فيه، ويحاور العالم من موقع الندية، لا من موقع الهامشية والتبعية، وينهض بدوره الإصلاحية الشامل من خلال منظومة قيمة تقوم على العدل والكرامة والعلم والعمل (طه عبد الرحمن، 2012، الصفحات 45 - 83).

ومن ثم، فإن الأمة الإسلامية مطالبة بأن تستعيد دورها القيادي ليس من منطلق القوة العسكرية ولا التقدم التكنولوجي فحسب، وإنما من منطلق الإيمان والرسالة، كما فعل النبي ﷺ حين بدأ من الفرد، ثم الأسرة، ثم المجتمع، ثم الدولة، وبهذا التدرج تحققت الشهادة الحضارية التي غيرت مجرى التاريخ.

إن القيادة الاستخلافية لا تعرف الترف الفكري، ولا تنتظر اكتمال الظروف، بل تنبع من الإحساس بالتكليف الرباني، وتتحرك بدافع المسؤولية الرسالية، فتجمع بين الثبات على المبدأ، والمرونة في الوسائل، وبين الغاية الربانية، والاجتهاد البشري، وبين الوفاء للوحي، والانفتاح على السنن الكونية، وهذا ما يفرض على العلماء والدعاة والمربين والسياسيين والمثقفين أن يتحملوا مسؤولياتهم كاملة، لا أن يُحمّلوا الجماهير ما لا تحتمله، ولا أن ينفصلوا عن واقع الناس وهمومهم، بل أن يُعيدوا وصل المعرفة بالرسالة، والسياسة بالقيم، والمجتمع بالإيمان (محمد المبارك، 1995، الصفحات 79 - 102) وبذلك فإن القيادة الاستخلافية للأمة ليست مقامًا دنيويًا يُطلب للتسلط، بل هي تكليفٌ رباني، وشهادة حضارية، وجهاد علمي وعملي وأخلاقي، تستدعي مراجعةً شاملةً للواقع، واستعادةً صادقةً للمقومات الروحية والفكرية والمعرفية، إن الأمة حين تعي دورها، وتنهض بمسؤوليتها، وتستلهم كتاب ربها، وسنة نبيها، وترى في نفسها أداة لإعمار

الأرض لا تخريبها، تصبح بحق أمة وسطاً، تشهد على الناس، وتبلغ رسالة الرحمة، وتقيم العدل، وتزرع الأمل، وتنهض بالحضارة على أسس قرآنية راسخة، وتبني المستقبل لا من خلال التقليد والانقياد، بل عبر الإبداع والاستقلال، والتزام الهدى الرباني في القول والعمل (ابن تيمية ، الصفحات 1 - 12) .

5. القيادة الاستخلافية العامة للأمة مسؤولياتها وشروطها

إنّ الرسالة القرآنية لم تأت لتنشئ فرداً متديناً فحسب، بل لتقيم أمة شاهدة، تحمل رسالة عالمية، وتنهض بأمانة الاستخلاف في الأرض، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ سورة البقرة الآية 143 ، فالقيادة في هذا السياق ليست حكراً على حاكم أو زعيم، بل هي تكليف جماعي للأمة بأكملها، وهي مسؤولية ربانية كبيرة.

1.5 مسؤولية الأمة الشاهدة في واقعنا المعاصر

في ظل واقع عالمي مشحون بالظلم والفساد والفراغ القيمي، تبرز مسؤولية الأمة المسلمة في استعادة شروط القيادة، ليس لفرض الهيمنة، بل للقيام بدورها كشاهد على البشرية، كما قال تعالى: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ سورة البقرة الآية 143

ولا يمكن لهذه الأمة أن تنهض بهذه المهمة إن لم تُعيد الاعتبار للعلم الحقيقي، والتربية الإيمانية، والعمل المنظم، فغياب هذه الشروط هو ما جعل الأمة تتراجع من موضع القيادة إلى التبعية، ومن موقع الشهادة إلى العزلة، وقد قال ابن القيم - رحمه الله - في ذلك: "متى ما فسدت قيادة الأمة، أو استولى الجهل والهوى على تصوّرها وسلوكها، سقطت عن مقام الشهادة، وصارت عبئاً على نفسها وعلى غيرها " (عمر سليمان الاشقر ، 1994، صفحة 340)"

2.5 شروط القيادة الاستخلافية للأمة:

تتطلب القيادة الاستخلافية للأمة مجموعة من الشروط والمقومات التي تؤهلها للقيام بوظيفة الشهادة والقيادة الحضارية، والتي تجمع بين التأسيس العلمي، والتزكية الروحية، والعمل الحركي، ومن هنا، فإن شروط القيادة العامة للأمة الشاهدة يمكن تصنيفها ضمن ثلاثة أبعاد متكاملة: العلم، والروح، والحركة، وهي التي سنقف عليها تفصيلاً في هذا المطلب.

أولاً: العلم، شرط التميز والاصطفاء

العلم هو أول ما افتتح به الوحي، وأول ما به استحقَّ آدم عليه السلام مقام الاستخلاف، حيث قالتعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ سورة البقرة الآية 31، فتميّز آدم عن الملائكة لم يكن بالقوة ولا بالشكل، بل بالعلم، وقد كانت أول صرخة للنهضة في الإسلام عبر قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ سورة العلق الآية 1، وهو إعلان واضح أن المعرفة هي البوابة الأولى لأي مشروع قيادي أو حضاري (عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني ، 1988 ، صفحة 347) .

فالقيادة التي لا تستند إلى العلم، هي قيادة مُرتجلة أو غوغائية، لا يمكن أن تحقق التوازن بين المقاصد والمصالح، ولا أن تدير التحديات والموارد، ولهذا، نجد أن الله تعالى في قصة طالوت عندما سأل بنو إسرائيل عن سبب اختياره لقيادتهم، جاء الجواب الإلهي واضحاً: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ سورة البقرة الآية 247، مُقدِّماً العلم على القوة الجسدية، دلالة على مركزية المعرفة في مشروع القيادة (ابن تيمية ، الصفحات 25 - 33) .

وقد بيّن النبي ﷺ أهمية العلم في بناء الأمة، فقال: (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهّل الله له به طريقاً إلى الجنة) (احمد ابن حنبل ، 1995 ، صفحة 275) .

وهذا لا يدل على الجانب التعبدي فحسب، بل يُشير إلى القيمة الحضارية للعلم في إقامة الأمة القائمة.

ثانياً: الروح، التزكية الداخلية وصلابة القلب

الشرط الثاني في بناء القيادة الشاهدة هو التزكية، أي تهذيب النفس، وربطها بالله، وهي سمة أساسية في المنهج القرآني لبناء القيادة، وقد ظهرت جلياً في الخطاب الإلهي للنبي ﷺ في سورة المزمل: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ سورة المزمل الآية 2 ، فكان التهيئة الروحية هي المرحلة الأولى في بعثته، قبل أن يبدأ دعوته العلنية، وهذه التهيئة لم تكن ترفاً روحياً، بل إعداداً جوهرياً لحمل أمانة الرسالة، إذ قال تعالى في ختام السورة: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعًا طَوِيلًا﴾ سورة المزمل الآية 7 ، أي جهداً دعوياً كبيراً، لن يُحتمل دون شحنة روحية متجددة.

وهكذا، فإن التزكية ليست مسألة شخصية، بل شرط جماعي للنهضة، وقد بيّن الله أن من مهام النبي ﷺ: ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ﴾ سورة الجمعة الآية 2، فالتزكية مقدمة على التعليم أحياناً، لأنها تبني القلب السليم الذي يستقبل الحق وينصره.

وقد قال النبي ﷺ: (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب) (ابن أبي شيبة ، 2015، صفحة 229)، وما لم يُصلح القائد قلبه، فلن يُصلح أُمته، إذ لا يمكن قيادة أمة إلى الله بقلب غافل أو متكبر أو مريض (مالك بن نبي ، 1986، الصفحات 67 - 82) .

ثالثاً: العمل، شرط التحرك والتأثير الحضاري

الشرط الثالث هو شرط العمل والحركة، وهو ما عبّر عنه القرآن في الخطاب الثاني للنبي ﷺ بعد "قم الليل"، حيث قال له: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ سورة المدثر الآية 2، أي قم للحركة والإنذار والتغيير، فالدين ليس حالة انعزالية، بل رسالة تغييرية تتطلب نزولاً إلى الواقع، واحتكاكاً بالمجتمع، وصبراً على الابتلاء، وقد تكرر هذا المعنى في القرآن بصيغ متعددة، منها قوله تعالى: ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ سورة التوبة الآية 105.

إنّ الأمة الشاهدة ليست أمة جامدة، بل فاعلة، تُنذر، وتُبشّر، وتُجاهد، وتُصلح، وهي تُدرك أن القيادة لا تكون بمجرد التمني أو الكلام، بل بالفعل والبذل والحركة، ولذلك، جعل الإسلام العمل معياراً للحكم على الإنسان، فقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ سورة البقرة الآية 25، فالإيمان لا يكتمل دون عمل صالح، وكذلك القيادة لا تُثمر دون فعل وجهد وتفاعل (ابن القيم، الصفحات 85 - 88).

رابعاً: التكامل بين الشروط الثلاثة

إنّ هذه الشروط الثلاثة لا تنفصل عن بعضها، بل هي مترابطة في تكوين الأمة الشاهدة: . فالعلم بدون روح يُنتج الغرور العلمي أو الجفاف الأخلاقي.

. والروح بدون علم قد تُفضي إلى الخرافة أو العزلة السلبية.

. والعلم والروح بدون عمل تُنتج أمة نائمة، تعرف الحق وتأمله لكنها لا تتحرك لنصرته، ومن هنا، فإن الله تعالى حين قدّم صفات أمة القيادة في القرآن، جمع بينها، فقال: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ سورة الحج الآية 41، ففيها البعد الروحي (الصلاة)، والبعد الاجتماعي الاقتصادي (الزكاة)، والحركي الإصلاحي (الأمر والنهي)، وهذا التناسق هو سرّ قوة الأمة وفعاليتها.

خامساً: القيادة الجماعية لا الفردية

ينبغي التنبيه إلى أن المقصود بالقيادة هنا ليس قيادة فرد أو نخب حاكمية، بل القيادة الجماعية للأمة، باعتبارها "أمة وسطاً"، وهذا ما يُوجب بناء وعي جمعي، ومؤسسات تقوم على هذه الشروط، لا على المحسوبة أو التوريث أو الاستبداد.

وقد ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزّ في غيره أذلنا الله" (ابن هشام ، 1955، صفحة 507) ، وهو قولٌ يُلخص فقه القيادة الإسلامية، ويؤكد أن العزّة والنهضة لا تأتي إلا عبر شروط ربانية، لا صفقات سياسية. وخلاصة القول أن شروط القيادة العامة للأمة الشاهدة ترتكز على ثلاثية متكاملة: العلم الذي يمنح الوعي، والروح التي تُركّز النفس، والعمل الذي يحقق الأثر، وإذا اجتمعت هذه الشروط في الأمة، استحققت أن تقود العالم لا بوصفها قوة استعمارية، بل كأمة شاهدة، حاملة للعدل والرحمة، مجسّدة لقيم الاستخلاف التي أرادها الله، وإذا تخلّت عن هذه الشروط، فإنها تُفقد شرعية القيادة، وتسقط عن موقع الشهادة، مهما ادّعت المجد (ابو الحسن الندوي، 2014، الصفحات 45 - 52) .

6. خاتمة:

من خلال ما سبق، يمكن تسجيل الخلاصات الآتية:

أولاً: القيادة في أبعادها اللغوية والاصطلاحية تتجاوز مجرد الإدارة التقنية الروتينية، إلى الوظيفة

الحضارية، المرتبطة بمرجعية أخلاقية وعقدية.

ثانيا: ترتبط القيادة بمفهوم الاستخلاف ارتباطا وثيقا، من حيث أنه رسالة المسلم في الكون، وإقامة الحق والعدل والعمران، ومنه فالقيادة بهذا الإطار هي وظيفة رسالية تعكس الغاية من خلق الإنسان.

ثالثا: القيادة الاستخلافية للأمة وظيفة جماعية تتجاوز حدود الفرد أو الفئة، وهي تكليف رباني لتحقيق منهج الله تعالى وقيادة البشرية به وإليه، تتجاوز الامتيازات الضيقة للأشخاص والفئات.

رابعا: القيادة الاستخلافية للأمة اقوم على ركائز أساسية، وهي مركزية العلم، والروح والعمل، وهي ثلاثية مهمة لتحقيق جهور الاستخلاف وحقيقته.

خامسا: توجد فجوة كبيرة بين مفاهيم الاستخلاف للأمة الشاهدة، التي غلستها مسؤولية قيادة البشرية للقيم والمثل، وبين واقعها وما تعيشه من قصور على مستوى الوعي والوحدة والبنية العلمية والقيمية.

.التوصيات:

ومن التوصيات التي يمكن أن نختتم بها البحث، ما يأتي:

أولا: تبني رؤية شاملة تستحضر الوعي والتزكية والعمل في مناهج الإعداد والتربية الرسمية وغير الرسمية، قصد إيجاد جيل يستوعب الرؤية الحضارية والكونية للإسلام.

ثانيا: تعزيز البعد الجماعي المؤسسي في الأمة، وفي مختلف مشاريع الاستنهاض والدعوة والتربية.

ثالثا: التوسع في الدراسات المتعلقة بفقه الاستخلاف والتمكين، وفق مرجعية الوحي الكاملة، ومغطيات الواقع المتجددة.

رابعا: التوجه نحو المشاريع والبرامج العملية المباشرة، بما يحقق صورة الأمة الشاهدة الحاضرة، في ميادين الإصلاح والتطوير.

خامسا: ترجمة التمازج النبوي في القيادة والإدارة، بوصفه المثال الأكمل للاقتداء، في قيادة الأمة في ميادين بنائ الإنسان، وتحقيق الاستخلاف والعمران.

6. قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد الكوفي، 1436هـ/2015م، المصنف، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض.
- ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر الجوزية، مدارج السالكين، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ابن بطال، علي بن خلف، 1423هـ/2003م، شرح صحيح البخاري، مكتبة الرشد، الرياض.
- ابن تيمية، 1988، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن حجر، أحمد بن محمد بن علي الهيتمي 1357هـ/1983م، تحفة المحتاج في شرح المنهاج، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.
- ابن عاشور، 1984، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس.
- ابن كثير، إسماعيل الدمشقي، 1421هـ/2000م، تفسير القرآن العظيم، مؤسسة قرطبة مكتبة أولاد الشيخ.
- الندوي، أبو الحسن، 2014، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، مكتبة الإيمان.
- ابن حنبل، أحمد، 1416هـ/1995م، المسند، دار الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.
- الفراهيدي، الخليل، العين، دار ومكتبة الهلال.
- زمرد، فريدة، 2016، مفهوم الاستخلاف في القرآن الكريم، ميثاق الرابطة المحمدية للعلماء.
- جريدة إلكترونية أسبوعية.
- هونكه، زيغريد، 1996، شمس العرب تسطع على الغرب، دار الجبل، بيروت.
- محسن، سامي، أبو سعد، أحمد عبد اللطيف، 2010، علم النفس الإعلامي، دار المسيرة، عمان الأردن.
- محمد النمر، سعد، وآخرون، 2011، الإدارة العامة الأسس والوظائف، مكتبة الشقري.
- قطب، سيد، 2003، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة.
- العلواني، طه جابر، 1995، إصلاح الفكر الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

- عبد الرحمن , طه ، 2012، روح الدين، من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء بيروت.
- حبنكة الميداني , عبد الرحمن بن حسن ، 1418هـ/1998م، الحضارة الإسلامية: أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولحاث من تأثيرها في سائر الأمم، دار القلم، دمشق.
- بن هشام ،عبد الملك ، 1975 هـ /1955م، السيرة النبوية، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،مصر.
- جريشة ،علي محمد ، الزبيق ،محمد شريف ، 1979م ، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، دار الوفاء ، الإسكندرية.
- الأشقر , عمر سليمان ، 1414هـ/1994م، نحو ثقافة إسلامية أصيلة، دار النفائس للنشر والتوزيع ،عمّان.
- بن نبي , مالك ، 1406هـ/1986م، ميلاد مجتمع، دار الفكر، دمشق.
- المبارك , محمد ، 1995، نحو نظام عالمي جديد: رؤية إسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- البخاري ,محمد بن إسماعيل ، 1993م ، المسند الجامع الصحيح، دار ابن كثير دار اليمامة، دمشق.
- . الطبري ,محمد بن جرير ، جامع البيان في تأويل آي القرآن ، دار محمد بن مكرم .
- ابن منظور، 1414 هـ، لسان العرب، دار صادر ، بيروت.
- مالكي ,محمد خلدون أحمد نورس ، 1431هـ/2010م، تعدد الخلفاء ووحدة الأمة فقهاً وتاريخاً ومستقبلاً، جامعة دمشق
- . الخطاب , محمد شيت ، 1998، بين العقيدة والقيادة، دار القلم الدار الشامية، بيروت.
- . القشيري ,مسلم بن الحجاج ، 1374هـ/1955م، صحيح مسلم، دار المعارف مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة